مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية

اسم المقال: الإبدال في الأوجاريتية وصوت الضاد (دراسة مقارنة بين الأوجارتية والعربية الفصحى) الجزء الثاني من الموضوع: اللهجة الأوجاريتية والإبدال مقارنة باللجات الفصحى
اسم الكاتب: د. جهاد عبود
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2851
تاريخ الاسترداد: 2025/06/07 11:17 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الإبدال في الأوجاريتية وصوت الضاد
(دراسة مقارنة بين الأوجارتية والعربية الفصحى)
الجزء الثاني من الموضوع: اللهجة الأوجاريتية والإبدال
مقارنة باللهجات الفصحى

د. جهاد عبود*

الملخص

في هذا الجزء من الموضوع كانت الغاية والهدف هي دراسة الإبدال في النظام الصوتي الأوجاريتي، وصوت الضاد وفقدانه.

ومن النقاط المهمة التي ظهرت في اللهجة الأوجاريتية من خلال دراسة الإبدال المقيد الملقب، هي الكشكشة والأنانة والعنعنة.. إلخ، كذلك دُرِسَ الإبدال المقيد غير الملقب بالمقارنة بين الأوجاريتية واللهجات الفصحى، وما تبين من خلاله التطابق في معظمه، فضلًا عن ذلك كان صوت الضاد وفقدانه هو العمود الفقري في الدراسة كلّها، وهذا ما سُمّي بالإبدال، وكان نتيجة لذلك، أن إبدال الضاد في الأوجاريتية لم يكن فقط بالصاد، بل قابله تسعة أحرف أخرى منها الظاء والطاه والدال..إلخ، وهناك نتائج أخرى ظهرت من خلال مناقشة غير نقطة في البحث، ونذكر هنا اسم "ugrt"، هل هو الجيم أم بالغين، ضمن سياق الإبدال نفسه، فكان بوضوح أن اللفظ هو :أوجاريت.

* جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ.

Substitution in the Ugarit and the Sound of the Ḍād Letter
A Comparative Study between Ugaritic and Classical Arabic
The second part of the topic: Replacement in the Classical Arabic Dialects.

Dr. Jehad Aboud[**]

Abstract

In this part of the topic, the aim and objective were to study the substitution in the Ugaritic system, and the sound of Ḍād (ض) and its loss. Among the important points that appeared in the Ugarit dialect through the study of the restricted named substitution known as "Kashkasha", "Annana", and "Anana", etc. The study also examined the restricted unnamed substitution through comparison between the Ugaritic dialects and he classical dialects, which was found out to be mostly identical. In addition, the presence and loss of the Ḍād sound was the backbone of the study as a whole, and this is called the substitution. It was found that the Ḍād in the Ugarit was not replaced by the letter Tsade (ص) only; it was rather substituted with other nine letters including ẓā (ظ), tā (ط), and dāl (د). The discussion also reached a conclusion that the letter "g" in the name "ugrt", in the context of substitution, should be pronounced with jim (ج) rather than ghain (غ) is it in adults or adults, within the context of the substitution itself, the pronunciation was clearly: Ugarit.

[**] Damascus University, College of Arts and Humanities, Department of History.

1- المقدمة:

بداية لابدّ من الإشارة، إلى أنّ المقدمة الرئيسة للموضوع كلّه، كانت في القسم الأول منه مع التمهيد الرئيس للقسمين أيضًا، فضلًا عن ذلك كانت مقدمة صغيرة للقسم الأول وخاتمة في نهايته، وعلى المنهج نفسه وضعنا مقدمة صغيرة لهذا القسم وخاتمة خاصة به، ويلي ذلك الخاتمة الرئيسة للموضوع كلّه أيضًا، والنتائج التي تمّ التوصل إليها.

وفي هذه المقدمة الصغيرة من المهم أن نذكر قبل كل شيء، أنَّ اللهجة الأوجاريتية لما استطعنا تعرّفها، لولا اكتشاف النصوص الخاصة بها في موقع تل رأس شمرا، والمهم أيضا القول: إنَّ الأوجاريتين اندثروا أو هاجروا إلى مكان ما، وذلك بعد تدمير أوجاريت على يد شعوب البحر، ولم يبق لهم أي أثر بشري استمر حتى الآن،[1] وذلك لنستطيع من خلاله التعرف كيف كانت تُقرأ الحروف، وتُلفظ في أثناء التكلم من قبل الأوجاريتي نفسه، ومن ثمَّ اعتُمِدَ حاليًا من أجل قراءتها على اللهجات القديمة المعاصرة لها، وبعضها المستمر حتى الآن.

ويجب ألَّا ننسى، أنّ النصوص الأوجاريتية المكتشفة لم تقدم لنا اللهجة الأوجاريتية بشكل كامل من حيث عدد الكلمات، والموجود من الكلمات حسب قاموس آيست لايتنر لا يتجاوز 2500 كلمة،[2] ومن ثمَّ من خلال العدد المحدود للكلمات قمنا بالمقارنة الممكنة بينها وبين اللهجات الفصحى داخل شبه الجزيرة العربية، ولا شكَّ في أنّ القسم الأول من الموضوع (الإبدال في اللهجات العربية الفصحى)، ترك لنا الباب مفتوحًا وواضحًا، وأصبح بالإمكان الإجابة عن غير سؤال عن النظام الصوتي الأوجاريتي والإبدال فيه، وبشكل خاص صوت الضاد وفقدانه.

2 – الإبدال المقيد الملقّب:

أ_ الكشكشة في الأوجاريتية: لا نستطيع التأكيد هنا أنَّ الإبدال المقيد للكاف إلى شين قد حصل (عليك عليش)، بحكم أنَّ الكاف موجودة كتابة في نهايات الكلمات، ولكن هذا الإبدال المقيد يمكن أن يكون قد حصل لفظًا في أثناء القراءة، أو الحديث العادي بين الأشخاص، وضمن هذا السياق يمكننا أن نأخذ مثالًا السبعة أحرف أو القراءات للقرآن الكريم، ومن ثمَّ فإنَّ الكتابة شيء والقراءة حسب اللهجة شيء آخر، إلّا إذا كتبت اللهجة تمامًا كاللفظ، وهذا غير موجود إلا في أمثلة قليلة ونادرة. (كما رأينا سابقًا).

---

[1]- Aboud, J: Die Rolle des Konigs und seiner Familie nach den Texten von Ugarit, FARG, B 27, Ugarit- Verlag, Munster, 1994, S. 63.

[2]- WUS.

ب_ العنعنة: وهي إبدال الهمزة عينًا، (أنّ عنّ)، وفي الأوجاريتية نجد غير مثال على إبدال العين إلى همزة، ويمكن تسميتها بالأنأنة على عكس العنعنة، أمَّا عن إبدال الهمزة إلى عين وهي العنعنة، فقد وجد المثال الآتي: عدب،[3] بمعنى: جهّز، أعد، قام بوضع الطعام، يقابلها في العربية: أدب: الأُدْبة والمأدَبة والمأدُبة.[4]

ت_ الأنأنة: (هذا المصطلح جديد، وهو غير موجود سابقًا)، وهي إبدال العين إلى همزة في الأوجاريتية: أمد:[5] بمعنى عدم إعدامًا، أثة:[6] بمعنى: زوجة، امرأة، سيدة... الخ، وفي العربية يقابلها: عائشة، عيشة،[7] وهناك أمثلة أخرى.

ث_ الفخفخة: إبدال الحاء إلى عين: في هذيل وثقيف: حتى تصبح عتى، وفي الأوجاريتية نلاحظ أنّ –حتى– تصبح: عدّ،[8] وثع:[9] بمعنى ضحى أضحية، وهنا الحاء أصبحت عينًا.

ج_ التلتلة: وهي كسر حرف المضارعة، نِعلم بكسر النون، وتميزت بهذا تميم وقضاعة وقريش،[10] أمَّا في الأوجاريتية فإنَّنا لا ندري تمامًا وبدقة كيف كانت تلفظ الحرف المضارعة، فمثلًا في الفعل المضارع: يشلّم، يشقي، يلحم الخ..، ولكن لدينا الفعل يإخد:[11] بمعنى يأخذ، وهنا كما نلاحظ مع هذا الفعل أنه استُخدِمَت الهمزة المكسورة، وتلقائيًا تقرأ الياء في هذه الحالة مع الكسر، ومن ثمَّ يمكن أن يكون هذا الفعل نموذجًا من أجل قراءة بقية الحروف المضارعة، وبناء عليه يمكننا القول بوجود التلتلة في الأوجاريتية.

ح_ الاستنطاء: وهو إبدال العين نونًا، كما تمت القراءة في القرآن الكريم: أنطيناك بدلًا من أعطيناك،[12] وهي لغة أهل اليمن، وسعد بن بكر، وهذيل، والأزد، وقيس،

3- WUS, S. 227.

4- ابن منظور: لسان العرب، ص: 43؛ كل طعام صُنع لدعوة أو عرس.

5- WUS, S. 25.

6- WUS, S.29.

7- ابن منظور: لسان العرب، ص3191؛ "وعائشة: اسم امرأة، وبنو عائشة: قبيلة من تيم اللات.

8- WUS, S. 226.

9- WUS, S. 340.

10- انظر هوامش اللهجات المنسوبة والملقبة في القسم الأول؛ انظر أيضًا: رابين، تشيم: اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية، ترجمة: عبد الكريم مجاهد، الأردن، 2002، ص: 136: "ياء المضارعة تُفتح في لهجات الحجاز، ومع بعض هوازن وأزد السراة وبعض هذيل، في حين قيس وتميم وأسد وربيعة وعامة العرب يكسرون ياء المضارعة، وهي التلتلة...".

11- WUS, S. 13.

12- سورة الكوثر، 103؛ أنيس، ابراهيم: اللهجات العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999، ص: 192؛ "لا جدال أنَّ اللغة العربية التي نشأت ونمت وازدهرت في المدن الحجازية قبل الإسلام، ثم نزل بها القرآن الكريم، كانت من حيث الأصوات اللغوية حضرية.... ولكن مأساة لغتنا إنّما كانت على أيدي بعض اللغويين في القرنين الثاني والثالث من الهجرة، حين حاولوا –بحسن نية طبعًا– صبغها بالصبغة البدوية...".

والأنصار،[13] وأمَّا في الأوجاريتية فيأتي كما يأتي: يتن:[14] أعطى يعطي عطاءً، وكما نلّحظ أنَّه في هذا الجذر جاءت التاء بدلًا من الطاء (القلب المكاني)،[15] وجاءت الياء في البداية، وليست في النهاية كما في جذور أخرى: شتي، شقي، علي... الخ، ومن ثمَّ فإنَّ جعل النون في البداية والياء في النهاية، يصبح الجذر: نتي، وهنا يمكن التسمية لهذا الأمر بالاستتناء، (أيضًا تسمية جديدة).

خ- المعاقبة: وهي تعاقب الياء مع الواو: حوي:[16] حيا يحيا يعيش، حوة: حياة.[17]

الأمثلة موجودة أعلاه عند الحديث عن اللهجات المنسوبة والملقبة، ولدينا المزيد من الأمثلة، فنرى أن قبيلة تميم تبدّل الياء واوً، فالمشهور " حيث " وتميم تقول " حوث "، وكذلك بنو أسد يبدلون الياء واوً: ما أعيج من كلامه بشيء ما أعبأ به: ما أعوج.[18]

3- الإبدال المقيد غير الملقب:

أ_ الأحرف الحنجرية والحلقية:

1_ الهمزة والهاء: هفك:[19] يقابله في العربية: الإفك.

نلحظ في لهجات أهل الحجاز وقبائل تميم وطيء إبدال الهمزة هاءً، ومثال ذلك من سورة الفاتحة في قوله تعالى : "إياك نعبد وإياك نستعين: هياك نعبد وهياك نستعين"، ومن الأمثلة أيضًا: ها إنك زيد، بمعنى أ إنك زيد، وهنا إبدال همزة الاستفهام: هزيد فعل ذلك: أزيد فعل ذلك؟.[20]

---

[13]- رابين، تشيم: اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية، 2002، ص: 88؛ أنيس، ابراهيم: اللهجات العربية، 1999، ص: 103.

[14]- WUS, S. 138.

[15]- الرازي: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، 1993، ص: 208؛ "باب القلب: ومن سنن العرب القلب، وذلك يكون في الكلمة، ويكون في القصّة.. فأمّا في الكلمة – فقولهم: جَذَبَ، وجَبَذَ."؛ السحيمي. سلمان بن ناصر الرجاء: إبدال الحروف في اللهجات العربية، مكتبة العرباء الأثرية، المدينة المنورة، 1995، ص: 74؛ "القلب: جعل حرف مكان حرف بالتقديم والتأخير، أو تقديم بعض حروف الكلمة على بعض...".

[16]- WUS, S. 100.

[17]- WUS, S. 101.

[18]- العبيدي، عبد الجبار عبد الله: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، العدد(3)، 2010، ص: 267؛ بشر، كمال: علم الأصوات، القاهرة، 2000، ص: 160 وما بعدها؛ السحيمي: إبدال الحروف في اللهجات العربية، 1995، ص: 86.

[19]- WUS, S. 92.

[20]- هلال، عبد الغفار: اللهجات العربية نشأةً وتطورًا، ط2، القاهرة، 1993، ص: 213؛ العبيدي: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، 2010، ص: 270؛ باخشوين، نبيهة بنت عبدالله سعيد: اللغات في صحاح الجوهري، جامعة أم القرى، السعودية، 1432هـ، ص: 61؛ السحيمي، سلمان بن سالم بن رجاء: إبدال الحروف في اللهجات العربية، مكتبة العرباء الأثرية، المدينة المنورة، 1995، ص: 117.

2_ الهمزة والعين: الأمثلة موجودة أعلاه، سواء كان الإبدال من الهمزة إلى العين، أو من العين إلى الهمزة، أمثلة أخرى: وأد:[21] يقابله: الوعد، ألت:[22] يقابلها في العربية: العلّية: الجزء الأعلى من البناء في البيت الريفي.

تميم وقيس وأسد يقولون بدلًا من أنّ: عنّ، مثلًا: سمعت عنّ فلانًا قال كذا، والمقصود أنّ فلانًا، أمَّا قريش ومن جاورهم: أنّ، وهناك أمثلة أخرى: عنّك رسول الله: أنّك، وعسلم: أسلم، وأنينه: عنينه.[23]

3_ الهمزة والحاء: أُر:[24] بمعنى حر حرارة، بالمقابل عند عامة العرب يقال لصوت الأسد والفيل: النئيم والنحيم والنهيم.

من المهم أن نذكر هنا أنّ (حتّى) جاءت في ثلاث حالاتٍ، وهي: حتّى وعتّى وأتّى، والأولى تنسب إلى قريش وإلى عامة العرب، والصورة الثانية تنسب إلى هذيل وثقيف وأهل اليمامة، والصورة الثالثة تنسب إلى هذيل وبعض العرب، وفي الواقع فإنَّنا نلحظ في الصورة الثالثة كيف أنَّ الهمزة حلّت محل الحاء، كما هو الحال في المثال الأوجاريتي أعلاه والإبدال المقيد.[25]

4_ الهاء والحاء: شره:[26] بمعنى: أطلق سرّح، وهنا الإبدال كان السين والشين، والهاء والحاء، وأيضًا: أهب: أحبّ، وأهبت:[27] محبة، وهنا أبدلت الميم بالهمزة، هدي:[28] حاد: شيء حاد يقطع سريعًا، حوي:[29] وقع إلى العمق، يقابلها: هوى: أي هوى بنفسه.

يقال في اللهجات: سير حقحاق: شديد، وهقهق وقهقه، البهتر: البحتر: وهو القصير، كده يكده: كدح يكدح.

---

[21]- WUS, S. 95.

[22]- WUS, S. 23.

[23]- السيوطي: المزهر، جـ1، ص: 210؛ أنيس، ابراهيم: في اللهجات العربية، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003، ص: 122؛ الجندي، أحمد علم الدين: اللهجات العربية في التراث، جـ1، الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1983، ص: 365؛ هلال، حامد عبد الغفار: اللهجات العربية نشأةً وتطورًا، 1993، ص: 120؛ العبيدي: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، 2010، ص: 270–223؛ باخشوين، اللغات في صحاح الجوهري، 1432هـ، ص: 58–74؛ السحيمي: إبدال الحروف، 1995، ص: 165–167؛ ظاظا، حسن: الساميون ولغاتهم، ط2، الدار الشامية، بيروت، دار القلم، دمشق، 1990، ص: 150. (انظر أيضًا المراجع في الهامش72)

[24]- WUS, S. 34.

[25]- العبيدي: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، 2010، ص: 232؛ السحيمي: إبدال الحروف في اللهجات العربية نشأةً وتطورًا.، 1995، ص: 193.

[26]- WUS, S. 316.

[27]- WUS, S. 9.

[28]- WUS, S. 85.

[29]- WUS, S. 101.

إنّ هذه الظاهرة الصوتية هي لقبيلة سعد بن بكر الحضرية، وكما جاء عن النبي (ص) في قوله لرجل: ويهك أي ويحك، فنطق مثل سعد الحجازية، ومن الألفاظ أيضًا: الأجلَه في الأجنح: أي الأصلع.[30]

5_ الهاء والعين: هبر:[31] حبّ مال انحنى، يقابلها في العربية: عبّر، عتك:[32] يقابلها هتك: صدم رمى ركل قذف، هلمت:[33] بمعنى العالم الناس البشر: علمت عالم.

يقال في اللهجات: رجل سبعلل: سبهلل: فارغ، ويقال: سَرْعفت الصبي إذا أحسنت غذاءه، وكذلك سرهفته، ويقال أيضًا: رجل عنشنش أو امرأة عنشنشة: هنشنش وهنشنشة: الخفيف أو الخفيفة، وتوهرّت الرجل في كلامه وتوعرّته: إذا اضطررته ما بقي به متحيرًا.[34]

6_ الهاء والخاء: بهت، بهث:[35] شيء لطيف، يقابلها في العربية: بخت: الحظ.

يقال في اللهجات: الهبْع والخبع: وهو لباس النساء شبه المقنع تلبسه الجواري، الطهّاء: الطخّاء: وهو السحاب المرتفع، المُطرخم: المُطرهم: وهو المشرق الطويل، وهذا جاء في لهجة باهلة.[36]

7_ العين والحاء: حمد:[37] تاق رغب ابتغى، يقابلها: عمد: عمد الشيء أي أراده، حفش:[38] عفش: بمعنى مجموعة أشياء منزلية، عد:[39] بمعنى حتّى.

يقال في اللهجات: حتى: جاءت في ثلاث صور وهي: حتّى وعتّى وأتّى، والأولى تنسب إلى قريش وعامة العرب، والصورة الثانية تنسب إلى هذيل وثقيف وأهل اليمامة، والصورة الثالثة تنسب إلى هذيل وبعض العرب.

من الأمثلة أيضًا: اللعم الأعمر أحسن من اللعم الأبيض: أي اللحم الأحمر أحسن من اللحم الأبيض، وهذا ينسب إلى قبيلة هذيل، وينسب أيضًا إلى قبيلة قيس إبدال الحاء عينًا: الحنفص: العنفص.[40]

---

[30]- العبيدي: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه.، 2010، ص: 234؛ باخشوين: اللغات في صحاح الجوهري، 1432، ص: 75.

[31]- WUS, S. 84.

[32]- WUS, S. 245.

[33]- WUS, S. 90.

[34]- الزعبي، آمنة، التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، إربد، الأردن، 2008، ص27.

[35]- WUS, S. 47.

[36]- العبيدي، الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه..، 2010، ص235؛ باخشوين، 1432هـ، ص77.

[37]- WUS, S. 104.

[38]- WUS, S. 105.

[39]- WUS, S. 226.

[40]- العبيدي: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، 2010، ص232-233؛ السحيمي: إبدال الحروف في اللهجات العربية نشأةً وتطورًا، 1995، ص: 193؛ ظاظا، حسن: الساميون ولغاتهم، 1990، ص: 150.

8_ الخاء والحاء: خسس:[41] إحساس، خف:[42] شاطئ، ضفة، يقابلها: حف حفة، ويمكن أيضًا أن يكون الإبدال بين الخاء والضاد: ضفة، خرش:[43] وتعني: الحرش أو الحرج الجبلي، الأحراج، وهنا ليس فقط الحاء والخاء ، بل أيضًا الشين والجيم.

يقال في اللهجات: تنضح وتنضخ: هو رش الماء، ويقال للأرض الغليظة الخالية من الشجر: الجِلْحطاء و الجِلْخطاء، ومن الأمثلة أيضًا: حرشت البعير: خرشت: إذا اجتذبته إليك بالمحراش، خمص الجرح: حمص: أي سكن ورمه، وينسب هذا الإبدال إلى بني بكر وبعض بني كلاب، والبحرانيين، وبعض أهل اليمن.[44]

9_ الغين والعين: صغد:[45] يقابلها في العربية: صعد، غنبم:[46] يقابلها في العربية العنب، عرب: الغرب، معرب: المساء غروب الشمس.[47]

يقال في اللهجات: بلغ الشيب في رأسه: ظهر أول ما يظهر، وبلع بالعين، أيضًا يقال: الزغلول والزعلول للخفيف من الرجال، الضبعطي: الضبغطي: كلمة يفزّع بها الصبيان، وينسب هذا الإبدال إلى بني الدبير، وهم فرع من قبيلة أسد.[48]

10_ الخاء والغين: نغص:[49] يقابلها في العربية: نخس ينخس نخسًا، وهنا أيضًا إبدال الصاد والسين، وأيضًا: فظغ:[50] فصخ: وربما هنا يوجد إبدال بين الظاء والدال: فدغ.

يقال في اللهجات: الثوب إذا طال فتثنيه: خبنته وغبنته، وورد بالكاف: كبنته، ويقال: غضراء عيش وخضراء عيس: أي في خصب، ويقال: الصمغ والصمخ، وينسب هذا الإبدال إلى أهل عمان.

من الأمثلة أيضًا: الخُمرة: الغُمرة: شيءٌ يطلى به لتحسين اللون، أمرغ: أمرخ: إذا أكثر ماء العجين حتّى رقّ، والنطق بالغين يعود للقبائل البدوية، وبالخاء يعود للقبائل المتحضرة.

وفي اللهجات الحديثة يقال: اغتسل واختسل، أغصان وأخصان.[51]

41- WUS, S 114.

42- WUS, S. 115.

43- WUS, S. 118.

44- هلال، عبد الغفار: اللهجات العربية نشأةً وتطورًا، 1993، ص: 252؛ باخشوين: اللغات في صحاح الجوهري، 1432هـ، ص: 74. (انظر أيضًا المراجع في الهامش 72)

45- WUS, S. 268.

46- WUS, S. 249.

47- WUS, S. 242.

48- العبيدي: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، 2010، ص: 251؛ باخشوين: اللغات في صحاح الجوهري، 1432هـ، ص: 88.

49- WUS, S. 209.

50- WUS, S. 259.

51- باخشوين: اللغات في صحاح الجوهري، 1432هـ، ص: 76؛ السحيمي: إبدال الحروف في اللهجات العربية نشأةً وتطورًا، 1995، ص: 214–220. (انظر الهامش 72)

11_ الهمزة والخاء: إثر:[52] الزبدة الصافية، يقابلها في العربية: اللبن الخاثر أو الخاتر، خير: شهر أيار؛ وفي لهجاتنا المحلية مثلًا على مستوى دمشق، نقول: اللبن الخاثر أو الخاتر الرخو، وذلك قبل مرحلة التنشيف أو التجفيف إلى مستوى معين من الماء.

12- الهمزة والقاف: أبر:[53] بقر، بوءر:[54] بقر.

في اليمن ما زالت تبدل القاف همزةً في لهجة تهامة: قمر وقرص وقلب: أمر وأرص وألب،[55]ولابدّ هنا من ذكر اللهجة الشامية أيضًا.[56]

ب_ الأصوات الحلقية:

1_ الغين والقاف: نغص:[57] المعنى هو: غير ثابت، مخلخل، مرتج، يقابلها: نغز أو نقز، وهي المرجحة.

يقال في اللهجات: تزيغت المرأة تزيغًا، وتزيقت تزيقًا: إذا تزينت وتبرجت، ويقال لمن يكثر من العطية: غدّم له وقدّم، وانقمس في الماء وانغمس، ولا تزال بقايا هذه القاف التي تشبه الغين في بعض لهجات اليمن الحديثة مثل تعز والحجرية، يقال: التبغ: الطبق، وفي لهجة دبير يقولون في قفز: نغز، وهنا إبدال القاف بالنون.[58]

2_ الخاء والقاف: قنص: مخاض قبل الولادة، وهنا تمّ الإبدال بين القاف والخاء والنون والميم والصاد والضاد، والقلب المكاني في الوقت نفسه، ولدينا أيضًا: قرص:[59] رضخ، بمعنى الضعف أمام شيء ما.

يقال في اللهجات: خمّ البيت خمّا، وقمّ البيت قمًّا إذا أكنسه، والخمامة والقمامة: الكناسة والمكنسة هي المخمة والمقمة، المِخْصل والمِقْصل: السيف القاطع.[60]

3_ الحاء والقاف: بدقت: [61]المعنى حرفيًا: الفتقة: الفتحة، بقث:[62] يقابلها: بحث، ويوجد أيضًا في الأوجاريتية الكلمة: فتح:[63] فتح فتحة، والمطابقة للفصحى.

---

[52]- WUS, S. 41.
[53]- WUS, S. 4.
[54]- WUS, S. 46.
[55]- السحيمي: إبدال الحروف في اللهجات العربية نشأةً وتطورًا.، 1995، ص: 278.
[56]- عبد التواب، رمضان: التطور اللغوي-مظاهره وعلله وقوانينه، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990، ص: 29.
[57]- WUS, S. 269.
[58]- أبو الطيب: كتاب الإبدال، جـ2، 1961، ص: 330؛ "غبن شيئًا من ثوبه وكبنه: إذا ثناه ثم خاطه"؛ السحيمي: إبدال الحروف في اللهجات العربية نشأةً وتطورًا، 1995، ص: 271-273.
[59]- WUS, S.283.
[60]- باخشوين: اللغات في صحاح الجوهري، 1432هـ، ص: 76؛ (انظر الهامش 71)
[61]- WUS, S. 42.
[62]- WUS, S. 58.
[63]- WUS, S. 262.

يقال: هو يحرف لعياله حرفًا، ويقرف لهم قرفًا، أي: يكسب.[64]

في الواقع مصطلح "الفتق" مازال مستخدمًا في لهجاتنا العامية، حتى أنه يستخدم في المجال الطبي: مثلًا فتق الجدار البطني، أو فتق الحجاب الواقي، وفي الأحاديث العادية يستخدم أيضًا، فنقول هناك فتق في القميص بدلًا من فتحة، والأمثلة كثيرة.

4_ الغين والجيم: جمر:[65] يقابلها غمر، يغمره بالدفء مثلًا.

5_ العين والقاف: عمس وقمص،[66] لها المعنى نفسه: يقابلها: قفز أو قمز، وهنا أيضًا إبدال الميم والفاء، والسين والزاي؛ وورد في لهجات القبائل الإبدال بين العين والقاف، ولكن لم تنسب أو تسمّ باسم قبيلة معينة، فيقال: العفار: القفار: وهو الخبز، وأيضًا يقال: طوّقت له نفسه: طوّعت: أي رخصت وسهلت.[67]

6_ اللام والنون: لح، لحت:[68] يقابلها: نوح ناح ينوح.

يُنسَبُ الإبدال بين هذين الحرفين إلى قيس وتميم وأسد وكلب وطيء، يقال: خامن وخامل، اسماعيل: اسماعين، أسود حالك: حانك، وهتل وهطل وهتن: بمعنى المطر الدائم الضعيف.[69]

7– الراء والنون: نفع، رفع:[70] بمعنى رفع يرفع رفعًا، وهنا نَلْحَظُ الإبدال المقيد بين الراء والنون للفعل نفسه بالمعنى نفسه.

يقال في اللهجات: وكر الطائر: وكنه وموكنه، ويقال: ريح ساكرة: ساكنة بالمعنى نفسه، وأيضًا: تأسّر وتأسّن: بمعنى اعتل وأبطأ، والغُمرة والغُمنة: تمر ولبن يُطلى به وجه المرأة حتى ترق بشرتها.[71]

8_ الغين والظاء: غمأ، ظمأ:[72] يقابلها: ظمأ، العطش.

ويمكن القول هنا في المعنى لكلمة: غمأ، ومقارنتها بالفصحى بكلمة الإغماء: أي فقدان الوعي، ومن ثمَّ تمّ التعبير في الأوجاريتية بالمعنى نفسه، ولكن في الحاجة الشديدة لشرب الماء، بمعنى فقدانه.

---

[64]– أبو الطيب: كتاب الإبدال، جـ1، 1960، ص: 304.

[65]- WUS, S.66.

[66]- WUS, S. 234,278.

[67]– باخشوين: اللغات في صحاح الجوهري، 1432هـ، ص: 89. (انظر الهامش 71)

[68]- WUS, S. 167.

[69]– العبيدي: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، 2010، ص: 260؛ باخشوين: اللغات في صحاح الجوهري، 1432هـ، ص: 92؛ السحيمي: إبدال الحروف في اللهجات العربية نشأةً وتطورًا، 1995، ص: 312. (انظر الهامش 72)

[70]- WUS, S. 210,296.

[71]– السحيمي: إبدال الحروف في اللهجات العربية نشأةً وتطورًا، 1995، ص: 331.

[72]- WUS, S. 249,272.

9_ الغين والميم: غصر:[73] بمعنى الحدود، يقابلها: مصر، الأمصار.

هنا يمكن القول كنوع من التوضيح أن نذكر كلمة: خصر، فعندما نقول خاصرة بلد معين فهذا يعني حدًّا من حدوده، وفي الواقع ورد عن العرب التبادل بين الغين والخاء، وينسب هذا الإبدال إلى أهل عُمان، ومثال عن ذلك: غصن وخصن، الصمغ والصمخ، وفي لهجاتنا المحلية نستخدم أيضًا هذا التبادل بين الصوتين، وقد استخدم الأوجاريتيون كلمة: مصر: بمعنى منطقة، واسم مصر جاء: مصرم، ولقب الجنسية جاءت تمامًا كالعربية: مصري.[74]

ج_ الأصوات الأقصى حنكية:

1_ الخاء والحاء، والجيم والشين: خرش:[75] بمعنى حرش أو حرج أحراج، وهنا يوجد أيضًا إبدال الخاء بالحاء.

تُبدِلُ قبيلة تميم الجيم شيناّ: أجدق: أشدق، أجاءه: أشاءه أي ألجأه.[76]

2_ الكاف والقاف: كحص:[77] يقابلها: قحص، هرب بسرعة، كمس:[78] يقابلها: قمز قفز، ركّ، رق:[79] رقيق، نحيف، رقص:[80] يقابلها: ركض، كسم:[81] يقابلها: قسم، ظحق:[82] ضحك.

تبدل القاف كافًا في لهجة غنم بن دودان من بني أسد، يقولون: فلا تكهر بدلًا من فلا تقهر، وهذا الإبدال موجود في أكثر من لهجة ما زالت مستمرة حتى الآن، في فلسطين مثلًا، وتبدل الكاف قافًا في تميم وقيس وأسد، فيقولون في كشطت: قشطت، كحط المطر: قحط.[83]

73- WUS, S. 249.
74- WUS, S. 102.
75- WUS, S. 118.
76- أنيس، ابراهيم: اللهجات العربية، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2002، ص: 457؛ باخشوين: اللغات في صحاح الجوهري، 1432هـ، ص: 72.
77- WUS, S. 147.
78- WUS, S. 150.
79- WUS, S. 293-296.
80- WUS, S. 297.
81- WUS, S. 154.
82- WUS, S. 271.
83- أبو الطيب: كتاب الإبدال، جـ2، 1961، ص:353؛ "يقال: دقمه ودكمه: إذا دفع بصدره."؛ العبيدي: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، 2010، ص: 259-260؛ باخشوين: اللغات في صحاح الجوهري، 1432هـ، ص: 90-91؛ السحيمي: إبدال الحروف في اللهجات العربية نشأةً وتطورًا، 1995، ص: 260-266؛ ظاظا، حسن: الساميون ولغاتهم، 1990، ص: 103.

3 _ الكاف والجيم: جرش:[84] يقابلها: كرش، طرد، ولدينا طرد:[85] المطابقة للفصحى، سجر:[86] يقابلها: سكر، بمعنى قفل، ولدينا أيضًا: كت:[87]بمعنى قدر، وعاء، جاط، دست، وهنا كما نَلْحَظُ أنّ الكاف مكان الجيم، والتاء مكان الطاء.

كان رسول الله (ص) يقول بدلًا من "رجس" "ركس"؛ أي إنَّه كان ينطق الجيم كافاً.[88]

4–القاف والجيم: قبعة:[89] إناء للشرب، بمعنى جعبة، قرش:[90] قطّع أو كسّر إلى أجزاء صغيرة، أي بمعنى الجرش، ومن الممكن ضمن هذا السياق، الإبدال بين القاف والجيم، أن يكون اسم أجاريت "أُجرت" في الأصل قافًا، أي بمعنى القرية: أقرت، ويجب أن نذكر هنا، أنّ هذا الاسم ورد في اللغة الأوجاريتية: قرت، قرية:[91] بمعنى المدينة، ووردت أيضًا كلمة: قر:[92]بمعنى جدار أو سور، ومن ثمَّ بناءً على ما سبق، يمكننا القول: إنَّ الأصح في لفظ اسم المملكة بالجيم (الأصل هو القاف)، وليس بالغين.[93] (سنقوم في المستقبل القريب بالتفصيل في هذه النقطة في بحث مستقل).

84- WUS, S. 69.

85- WUS, S. 121.

86- WUS, S. 218.

87- WUS, S. 158.

88– انظر صحيح البخاري: كتاب الوضوء: باب الاستنجاء بالحجارة ؛ انظر أيضًا: السحيمي: إبدال الحروف في اللهجات العربية نشأةً وتطورًا، 1995، ص: 260؛ "... ويظهر أنّ لغة مضر لعلّها لغة النبي(ص) بعينها".

89- WUS, S. 273.

90- WUS, S. 283.

91- WUS, S. 283.

92- WUS, S. 280.

93– ابن منظور: لسان العرب، ص: 611؛ "هي الجرية والقرية"، ويذكر أيضًا في باب القاف، ص: 3618؛ "والقَرِيُّ على فعيلٍ: مجرى الماء في الروض، وقيل: مجرى الماء في الحوض، والجمع: أَقْرِيَةٌ وقُرْيان".

والجمع هنا يذكرني بكلمة أُزر :uzr الأوجاريتية الواردة في KTU I 17 في السطر الثالث بمعنى: القوى، البركات، وجاءت في حالة الجمع مع الهمزة المضمومة، والمطابقة تمامًا لكلمة الأَزْر: القوة، الموجودة في الفصحى بفتح الهمزة في حالة المفرد، وجمع الإزار: الأُزُرْ؛ (انظر لسان العرب: نفسه، ص: 71–72)، ومن ثمَّ إذا وضعنا اسم ugrt بالمقارنة مع الجمع أُقْرِيَة، فهي مشابهة تمامًا، والفارق الوحيد هو إبدال القاف بالجيم؛ انظر للمقارنة: حداد، بنيامين: معجم الأصول اللغوية، لجنة اللغة والتراث، هيئة اللغة السريانية– المجمع العلمي، مطبوعات المجمع العلمي، بغداد، 1995، ص: 5؛ "(جامل): وهو الحرف الثالث من حروف الهجا، والثاني من الأحرف الرقيقة والغليظة، ووجه تغليظ الحرف هو أنْ تلفظ كالكاف الفارسية أو جيم المصرية، وترقيقها هو أنْ تلفظ كالغين العربية...، ويبدو أنّ اللفظة الغليظة هي النطق القديم للحرف". وهنا يجب ألَّا ننسى أن الجيم من حيث اللفظ في اللهجات تأتي كافًا وشينًا... الخ، وهذا يعني أنَّ لفظ هذا الحرف هو حسب اللهجة التي يكون الكلام بها.

على أية حال، بحكم أنّ الأصل هو القاف في الغالب، وأبدلت بالجيم، فهذا يؤكد أنّ اللفظ بالجيم كما نلفظها حاليًا في سوريا، ولدينا أكثر من كلمة في الأوجاريتية مازالت مستخدمة حتى الآن، تثبت أنّ لفظ هذا الصوت "g" هو الجيم، وليس غيره من الأصوات الأخرى، مثال: "grn": بمعنى جرن، وكلمة: "gr": بمعنى: جار، الخ.(WUS, S. 69.) .

وفي الإبدال بين القاف والجيم في اللهجات يقال: إنَّ العرب يبدّلون القاف جيمًا: الجرية: القرية، التحديج: هو النظر والتحديق، ويقال: سحجه وسحقه أي: طرده، وجمز وقمز: كتلة من التمر، وزلجته وزلقته.[94]

ويقال أيضًا: قذف: المقذف والمقذاف: مجداف السفينة، جدام: قدام، جلب: قلب، دجيجة: دقيقة، وهذا الإبدال في لهجات شرق الجزيرة العربية، وأيضًا هناك أهل الحجاز يبدلون الجيم قافًا، فيقولون: القص بالقاف بدلًا من الجص بالجيم، وفي لهجة قبيلة أسد: البوائق: البوائج، وهي الدواهي.[95]

5_ الكاف والظاء: رظظ:[96] يقابلها: ركض بسرعة، وهنا يأتي أيضًا إبدال الضاد بالظاء. يقال: وما ذقت لماظًا، وما ذقت لماكًا: أي: ما ذقت شيئًا.[97]

6_ الكاف والخاء: خسف:[98] كسف كسوف.

بنو أسد يبدلون الكاف خاءً، ويقولون مثلًا: أخبان بدلًا من أكبان، أي تداخل، ويقال أيضًا: خسفت الشمس وكسفت بمعنى واحد.[99]

د_ الأصوات اللثوية واللثوية الأسنانية:

1_ الدال والتاء: فدقة وبدقة[100] يقابلها: فتقة أو فتحة ويوجد: فتح[101] وتأتي بمعنى: فتح أو باب صدقن صتقن[102] اسم شخص وهنا نَلْحَظُ الإبدال بين القاف والحاء وبين الباء والفاء

ينسب إبدال التاء دالًا إلى تميم: وتد: ودّ، المصمت: المصمد: وهو الذي لا جوف له، ونسب إبدال الدال تاءً إلى بني أسد وقضاعة: الدفتر: التفتر[103]

---

[94]- السحيمي: إبدال الحروف في اللهجات العربية نشأةً وتطورًا.، 1995، ص: 253-255؛ جونستون، ت.م، دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية، ترجمة: أحمد محمد الضبيب، ط2، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، 1983، ص: 102-107-114؛ مثلًا: قليل: جليل؛ رفيق: رفيج، قريب: جريب، دقيقة: دجيجة... الخ.

[95]- العبيدي: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، 2010، ص: 229-256؛ باخشوين: اللغات في صحاح الجوهري، 1432هـ، ص: 73؛ السحيمي: إبدال الحروف في اللهجات العربية نشأةً وتطورًا.، 1995، ص: 258.

[96]- WUS, S. 296.

[97]- أبو الطيب: كتاب الإبدال، جـ2، ص: 294.

[98]- WUS, S. 115.

[99]- ابن منظور: لسان العرب، ص: 3877؛ الزعبي، آمنة: التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، إربد، الأردن، 2008، ص: 50-51.

[100]- WUS, S. 47.

[101]- WUS, S. 262.

[102]- WUS, S. 264.

[103]- العبيدي: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، 2010، ص: 226؛ السحيمي: إبدال الحروف في اللهجات العربية نشأةً وتطورًا، 1995، ص: 398.

2_ الطاء والدال: قطش:[104] قادش: مملكة قادش.

وينسب هذا الإبدال إلى تميم: يقال: بدغ الرجل وبطغ: أي تلطّخ بالشيء، ويقال: أبعده وأبعطه، وقد ورد إبدال الدال والتاء والطاء بثلاثة أوجه: مد، ومت، ومط.[105]

من المهم أن نذكر هنا الإبدال بين الظاء والطاء: طل، طلل:[106]الضباب والمطر الناعم، ظل ظلل: الظل واللون الرمادي.[107](انظر أعلاه فقرة الضاد والطاء).

3_ الصاد والشين: عبص:[108] عفش سفري، ويمكن ترجمتها: جعبة سفر أو حقيبة سفر: وهنا أيضًا يمكن أن يكون قد أبدلت الجيم بالصاد: جعب.

المعروف هو الشيص، وبنو الحارث بن كعب يبدلون الشين صادًا، فيقولون: الصيص، والشيص لغيرهم،[109] وصيص في اللسان: الحشف من التمر، والصيص والصيصاء: لغة في الشيص والشيصاء والصيصاء: ليس في جوفه لب.[110]

4_ السين والزاي: نسع:[111] يقابلها: نزع، كمس:[112] يقابلها: قمز، وهنا أيضًا إبدال الكاف والقاف، فرس:[113] فرز: وحدة قياس.

تقول لهجة بني كلب: زقر في سقر، وقبيلة هذيل أيضًا: السعل أي النشاط: الزعل، وإبدال السين زايًا ينسب إلى أهل اليمن أيضًا، الأزد: السقف: الزقف، فطس فطسًا: فطز فطزًا إذا مات أحدٌ.[114]

---

[104]- WUS, S. 275.

[105]- أبو الطيب: كتاب الإبدال، جـ1، 1960، ص: 372؛ العبيدي: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، 2010، ص: 236؛ باخشوين: اللغات في صحاح الجوهري، 1432هـ، ص: 78؛ السحيمي: إبدال الحروف في اللهجات العربية نشأةً وتطورًا، 1995، ص: 412–416؛ حسنين، صلاح الدين: المدخل في في علم الأصوات المقارن، منتدى سور الأزبكية، مصر، 2005–2006، ص: 177–179.

[106]- WUS, S. 120-121.

[107]- WUS, S. 271.

[108]- WUS, S. 226.

[109]- العبيدي: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، 2010، ص: 247؛ باخشوين: اللغات في صحاح الجوهري، 1432هـ، ص: 86.

[110] ابن منظور: لسان العرب، ص: 2536–2537.

[111]- WUS, S. 207,

[112]- WUS, S. 150.

[113]- WUS, S. 260.

[114]- ابن جني: سر صناعة الإعراب، ص: 192؛ العبيدي: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، ص: 241؛ باخشوين: اللغات في صحاح الجوهري، 1432هـ، ص: 81؛ السحيمي: إبدال الحروف في اللهجات العربية نشأةً وتطورًا، 1995، ص: 375؛ حسنين، صلاح: المدخل في علم الأصوات المقارن، 2005–2006، ص: 188.

5_ الصاد والسين: أسم:[115] يقابلها: صوامع، وهنا بدل العين هي الهمزة، سب:[116] صب السائل، دعص:[117] يقابلها: دعس أو داس، سغر، صغر:[118] صغير، وهنا جاءت كلمة صغير بالسين والصاد في الأوجاريتية.

تنسب لهجة الصاد إلى قريش، وفي لهجة تميم تبدل السين صادًا، وبني العنبر من تميم: صراط في سراط، والصاق في الساق، والصلخ في سلخ للشاة، ويقال: إنَّ بني سليم وهوازن وهذيل يبدلون السين صادًا في بعض الألفاظ.[119]

6_ الصاد والزاي: نغص:[120] يقابلها: نقز، وهنا جاء الإبدال بين الغين والقاف أيضًا، قمص:[121] قمز.

إن الصاد هي لهجة قيس: امرأة ناشز: ناشص، وينسب إلى طيء: أصدقني: أزدقني، قانص وقناص: قانز وقناز، والزاي تنسب أيضًا إلى ربيعة.

ما ورد بالسين والصاد والزاي: لسق ولصق ولزق، وسرط وصرط وزرط، وبصق وبسق وبزق، وسقر وصقر وزقر، وسيطر وصيطر وزيطر، وهنا بشكل عام فإن القبائل البدوية مالت إلى الزاي وقلب الصاد زايً، وبشكل عام عُزيت الصاد إلى قريش والسين لغيرها.[122]

7_ الصاد والقاف: قغ:[123] يقابلها: صغى، انتبه.

هذا يذكرنا بمكاغاة الطفل قبل أن يستطيع نطق الكلام، وذلك عندما نقول: إغ، إغّيه، وبعضهم يقول: قغ، قغّيه، والمراد من ذلك إثارة انتباه الطفل وأن يردّد أيّ نوع من الكلام أو الحروف أو الضحك على الأقل، ومن ثمَّ تُرجمت قغ بمعنى أصغى أو انتبه الخ.[124]

---

[115]- WUS, S. 30.

[116]- WUS, S. 218.

[117]- WUS, S. 80.

[118]- WUS, S.221,269.

[119]- ابن جني: سر صناعة الإعراب، ص: 210-212؛ العبيدي: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، 2010، ص: 244-245؛ باخشوين: اللغات في صحاح الجوهري، 1432هـ، ص: 84؛ السحيمي: إبدال الحروف في اللهجات العربية نشأةً وتطورًا، 1995، ص: 370؛ ظاظا، حسن: الساميون ولغاتهم، 1990، ص: 154.

[120]- WUS, S. 209.

[121]- WUS, S. 278.

[122]- ابن جني: سر صناعة الإعراب، ص: 192؛ الراجحي: عبده، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، الاسكندرية، 1996، ص: 141؛ العبيدي: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، 2010، ص: 248-242؛ باخشوين: اللغات في صحاح الجوهري، 1432هـ، ص: 82؛ السحيمي: إبدال الحروف في اللهجات العربية نشأةً وتطورًا، 1995، ص: 383-384.

[123]- WUS, S. 279.

[124]- باخشوين: اللغات في صحاح الجوهري، 1432هـ، ص: 87: "ويقال أخذه بقوف رقبته: ويعني: بصوف رقبته".

8_ السين والشين: عادةً ما هو بالسين في العربية يقابله صوت الشين في الأوجاريتية: شفش:[125] الشمس، شلم:[126] السلام، شنة:[127] السنة، وفي كلمات أخرى تبقى الشين كما هي دون تبديل: شفة:[128] الشفة، وفي الأوجاريتية أيضًا يُبدل ما هو بالشين في العربية إلى سين في الأوجاريتية: مثال ذلك: كرس:[129] البطن.

وأيضًا في اللهجات القبلية ورد اللفظ بالسين والشين بالكلمة نفسها، ويبقى المعنى نفسه: تنسّمت وتنشّمت.[130]

هـ_ الأصوات بين الأسنانية:

1_ الذال والدال: نفد:[131] يقابلها: نفذ، دكر:[132] يقابلها: ذكر، دبح:[133] يقابلها: ذبح، ذد[134] و دد[135]: الصدر، الثدي.

بنو ربيعة يبدلون الدال ذالًا: عدوفة وعدوف: عذوفة وعذوف والعدف والعذف: الأكل، والدال لهجة أسد النجدية: الذألان: الدألان: وهو ضرب من السير، وأيضًا الدال يمانية، وقد عُزي ما كان بالدال للقبائل البدوية، وما كان بالذال للقبائل المتحضرة ومن تأثر بهم من البدو كبعض ربيعة وإياد والنمر، وبعض بني أسد.[136]

2_ الثاء والزاي: زد،[137] ثد:[138] يقابلها: ثدي.

يقال في اللهجات: لازم ولاثب، ويعود هذا الإبدال لعقيل وقيس.[139]

---

[125]- WUS, S. 313.
[126]- WUS, S. 306.
[127]- WUS, S. 311.
[128]- WUS, S. 313.
[129]- WUS, S. 157.
[130]- ابن جني: سر صناعة الإعراب، ص: 205؛ العبيدي: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، 2010، ص: 243-247؛ "تبدل قبيلة سعد بن بكر السين شينًا، في قولهم: الشدفة في السدفة، وتنشّم في تنسّم، وأيضًا بنو فزارة يقولون: جاحسة في القتال والضرب في يوم الوغى: الجحاس بدلًا من الجحاش"؛ باخشوين: اللغات في صحاح الجوهري، 1432هـ، ص: 83؛ "ويقال في المحسّة: المحشّة وهي الدبر، وينسب تفشي الشين وهذا الإبدال إلى بني أسد وإلى الباهليين وبعض بني كلاب".
[131]- WUS, S. 209.
[132]- WUS, S. 77.
[133]- WUS, S. 74.
[134]- WUS, S. 321.
[135]- WUS, S. 75.
[136]- العبيدي: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، 2010، ص: 236-238؛ باخشوين: اللغات في صحاح الجوهري، 1432هـ، ص: 77؛ السحيمي: إبدال الحروف في اللهجات العربية نشأةً وتطورًا، 1995، ص: 464-468.
[137]- WUS, S. 96.
[138]- WUS, S. 332
[139]- حسنين، صلاح: المدخل في علم الأصوات المقارن، 2005-2006، ص: 190.

3_ الذال والثاء: ذد،[140] ثد:[141] يقابلها: ثدي، ثعر:[142] ذعر.

يُقال امرأة قرثع: قرذع، وهي البلهاء، ويقال: الحذالة والحثالة: وهي حطام التبن، ويقال: تلعذم وتلعثم، وفي الحديث الشريف جاء أنّ النبي (ص)، أخذ قبضةً من تراب، فحذا بها في وجوه المشركين، أي: حثا.[143]

4_ الثاء والتاء: إثر:[144] خثر: اللبن الخاثر، بهث:[145] يقابلها: بخت حظ.

التأتأه و الثأثأه: التبختر في الحرب والشجاعة، وثخّ تخّ الطين والعجين: إذا كثر ماؤه، والخبيت أو الخبيث: هو الحقير الفاسد، ورتم أو رثم الشيء: كسره، وتميل العرب إلى قلب الثاء تاءً، وهذه الظاهرة الصوتية تعود إلى تميم.[146]

5_ الثاء والسين: خثر:[147] يقابلها: خسر، مثك:[148] يقابلها: مسك، ثدث و ثث:[149] يقابلها: سدس و سته.

يُقال: الجثمان والجسمان واحد، ما أحسن جثمان الرجل وجسمانه، أي جسده، وأيضًا الحسالة والحثالة، الوطث والوطس: الضرب الشديد بالرجل على الأرض، ويقال: لاتيّما ولاسيّما ولاثيّما، وسافت رجله في الأرض: ثافت. وتنطق بهذا الإبدال قبيلة هذيل.[150]

6_ الثاء والشين: ثعي: يقابلها: شعّ.[151]

يقال: الشأي والثأي: الفساد، وثلغ الرأس وشلغ: فدغه وثدغه، مثّ يده يمثّها: مشّ يمشّها: إذا مسح يده بالمنديل.[152]

140- WUS, S. 321.

141- WUS, S. 332.

142- WUS, S. 341.

143- ابن جني: سر صناعة الإعراب، ص: 189-190؛ السحيمي: إبدال الحروف في اللهجات العربية نشأةً وتطورًا، 1995، ص: 424-425.

144- WUS, S. 41.

145- WUS, S. 47.

146- العبيدي: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، 2010، ص: 225-226؛ السحيمي: إبدال الحروف في اللهجات العربية نشأةً وتطورًا، 1995، ص: 443-445.

147- WUS, S. 119.

148- WUS, S. 199.

149- WUS, S. 332.

150- العبيدي: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، 2010، ص: 228؛ السحيمي: إبدال الحروف في اللهجات العربية نشأةً وتطورًا، 1995، ص: 446-447.

151- WUS, S. 340.

152- حسنين، صلاح الدين: المدخل في علم الأصوات المقارن، 2005- 2006، ص: 168؛ "رُمز للثاء بالشين في أقدم نقوش اللغة الآرامية التي عُثر عليها في تل زنجيرلي وتيراب، وفي الآرامية المتأخرة تحوّل إلى تاء: وثب-وشب-وتب"؛ باخشوين: اللغات في صحاح الجوهري، 1432هـ، ص: 71؛ الزعبي، آمنة: التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، 2008، ص: 129.

7_ الثاء والفاء: فر[153]، ثر[154]: يقابلها: ثور، عجل.

تقول تميم تلثّمت: تلفّمت: شبه النقاب، الجدث والجدف: القبر، الحفالة والحثالة، الدثينة: الدفينة، دثق: دفق الماء، وقد نسب النطق بالثاء إلى بني تميم وأسد وطيء من القبائل البدوية، وبالفاء إلى بني سليم لأنَّهم من القبائل المتحضرة.[155]

8- الباء والفاء: شبش:[156] الشمس، نبك، مبك،[157] نفك:[158] نبع الماء، وهنا يوجد أيضًا إبدال بين النون والميم.

بنو فزارة يقولون مصطبة ومصطفة، وأيضًا بنو حنظلة يقولون ذلك، وهم من بني تميم، وبعض أهل اليمن يبدلون الفاء في الخزف باءً، كذلك قبيلة خفاجة وهي من قبيلة عقيل البدوية،[159] أمَّا بالنسبة إلى الإبدال بين النون والميم تقول تغلب: الغيم والغين، وفي لهجة طيء: قاتم: قاتن.[160]

9_ الظاء والصاد: فظغ:[161] يقابلها: فصخ.

يقال: أخذ بظوف رقبته: أي بصوف رقبته، والشاصي والشاظي: أي المغلوب والمقهور، ووصب على الشيء: أي وظب عليه إذا استمر عليه دون انقطاع.[162]

10_ الثاء والدال: جلث:[163] يقابلها: جليد أو ثلج، دد،[164] ثد[165]: يقابلها: ثدي، ثرم:[166]طعام، مأدبة، يقابلها في العربية: مرث.

153- WUS, S. 259.

154- WUS, S. 343.

155- ابن جني: سر صناعة الإعراب، ص: 171؛ العبيدي: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، 2010، ص: 228-255؛ السحيمي: إبدال الحروف في اللهجات العربية نشأةً وتطورًا.، 1995، ص: 457.

156- WUS, S. 313.

157- WUS, S. 200..

158- WUS, S. 210.

159- العبيدي: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، 2010، ص: 223-254-255.

160- ابن جني: سر صناعة الإعراب، ص: 119؛ العبيدي: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، 2010، ص: 263؛ السحيمي: إبدال الحروف في اللهجات العربية نشأةً وتطورًا، 1995، ص: 494.

161- WUS, S. 259.

162- أبو الطيب: كتاب الإبدال، جـ2، ص: 294؛ "يقال: أخذ بظوف رقبته، وبقوف رقبته، وهو قول العامة: بصوف رقبته"، وهنا يأتي أيضًا الإبدال بين القاف والظاء؛ الزعبي، آمنة: التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، 2008، ص: 134.

163- WUS, S. 66.

164- WUS, S. 75.

165- WUS, S. 332.

166- WUS, S. 343-344.

إن إبدال الثاء متعدد ومع أكثر من حرف، ومن تلك الحروف الدال والطاء، فمثلًا يقال: مرث خبزه، يمرثه مرثًا، يمرده مردًا، إذا ليّنه بالماء، ومن ثمَّ من الأصل مرث هناك أكثر من إبدال: مرث: مرت: مرد: مرذ: مرس، كمثال أيضا: مكث: مكت: مكد، ويقال أيضا: دعس ودعث، ومن الأصل دعث: دعس: طعس: طعز: طحس: طحز: دعز: دعظ، وللثاء إبدال مع الضاد أيضًا: حثّ حثّه: حضّ وحضّه. (سيكون التفصيل عنه عند الحديث عن إبدال صوت الضاد).[167]

12- التاء والطاء: فلط:[168] بمعنى فلت، هرب، متق:[169] طعم حلو، مطق تمطّق في أثناء الطعام، شخط: شخت، ذبح.[170]

تبدل قبيلة تميم التاء طاءً، فتقول مثلًا: أفلطني بدلًا من أفلتني، وينسب هذا الإبدال أيضًا إلى بني عقيل، وإلى عامة العرب: التقتر: التقطر: التهيؤ للقتال، غلت يغلت غلتًا: غلط يغلط غلطًا.[171]

وبعد تعرّف الإبدال المقيد بين الحروف في النظام الصوتي الاوجاريتي، نأتي لصوت الضاد الذي تميز بالإبدال المطلق:

و_ الضاد في الأوجاريتية والإبدال المطلق:

في الواقع يمكن القول: إنَّ الأوجاريتية من خلال استعراض الإبدال بين لهجات القبائل والعربية الفصحى، وبين لهجات القبائل نفسها، نلحَظُ أنَّ الإبدال في الأوجاريتية مطابق لأكثر من لهجة قبلية، سواء كان الإبدال مقيدًا أو مطلقًا.

وضمن هذا السياق يجب أن نأخذ بالحسبان، أنّ الإبدال ضمن لهجات القبائل ليس مطابقًا تمامًا بعضها مع بعض، وإنَّما هناك اختلاف في إبدال بعض الحروف وتطابق في بعضها الآخر، وأيضًا يجب القول: إنّ الأوجاريتية في نظامها الصوتي، حصل الإبدال المقيد بين أكثر من حرف فيها، بمعنى ضمن اللهجة الواحدة (الأوجاريتية) كان الإبدال، وكما لحظنا من خلال المقارنة، فكأن اللهجة الأوجاريتية في إبدالها قد جمعت الإبدال الصوتي كلّه عند القبائل العربية، وهذا أمر ملفت للنظر، مما يؤدي إلى التساؤل، هل كان الكتّاب في أوجاريت من قبائل مختلفة، ومن كل قبيلة كاتب، ولا سيَّما وأن النصوص كتبت

---

[167]- العبيدي: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، 2010، ص: 424-461.

[168]- WUS, S. 256.

[169]- WUS, S. 199.

[170]- WUS, S. 303.

[171]- العبيدي: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، 2010، ص: 227؛ باخشوين: اللغات في صحاح الجوهري، 1432هـ، ص: 68؛ السحيمي: إبدال الحروف في اللهجات العربية نشأةً وتطورًا، 1995، ص: 404.

في المكان نفسه، وهو تل رأس شمرا في عصر أوجاريت الذهبي بين منتصف القرن الرابع عشر حتى بدايات القرن الثاني عشر قبل الميلاد؟

على أية حال، فإن هذا الموضوع يحتاج إلى بحث مستقل، ويمكننا الآن ذكر بعض الكلمات ذات الإبدال المقيد داخل الأوجاريتية، وهي للمعنى نفسه، ومن ثمّ ننتقل مباشرة إلى تحولات صوت الضاد وفقدانه:

1_ الكلمات ذات الإبدال المقيد داخل الأوجاريتية:

أ_ ظحق، صحق: الضحك.
ب_ رك، رق: نحيف، رقيق.
ج_ رظظ، رقص: الركض، الاستعجال.
د_ دد، زد، ذد، ثد: الثدي.
هـ_ نبك، مبك، نفك: النبع.
و_ نسع، مزع، عمز: نزع، مزق.
ز_ غمأ، ظمأ: العطش.
ح_ كمس، قمص: قمز، قفز.
ط_ كسم، أسم: قسمة، مخزن.
ي_ أر، نر: نور، نار، ضوء.
ك_ فرس، فرذ: وحدة قياس.
ل_ متق، مدق: مذاق.
م– رفع، نفع: رفع يرفع.[172]

هنا لابدَّ من القول: إنَّ تلك الكلمات القليلة المذكورة أعلاه، كأنها توحي لنا بوجود أكثر من لهجة استُخدِمَت في كتابة النص الأوجاريتي؟

2_ تحولات صوت الضاد وفقدانه في الأوجاريتية، الإبدال المطلق، والمقارنة باللهجات القبلية:

أ_ الضاد والصاد: مصص:[173] مضض، مضّ، رضع، صحق:[174] ضحك، بصع:[175] بضع، مرص:[176] مرض.

---

[172]– الكلمات التي وردت كلّها تمّ هُمِشَت مصادرها أو مراجعها أعلاه.

[173]- WUS, S. 192.
[174]- WUS, S. 266.
[175]- WUS, S. 56.
[176]- WUS, S. 196.

بالنسبة إلى الإبدال بين الضاد والصاد، فهناك بنو هذيل يبدلون الصاد ضادًا، فيقولون: انقاضت سنُّه بدلًا من انقاصت أي انشقّت، والصاد هي لغة أكثر العرب، وبنو ضبّة يبدلون الضاد صادًا، فيقولون: الصيئبل بدلًا من الضيئبل وهو الداهية، والسبب في هذا الإبدال، أنَّ القبائل البدوية تميل إلى الصاد المفخّمة، ولكن بالنسبة إلى بني ضبّة بهذا الإبدال، يمكن أن يكون بعضهم ينطقون بنطق قبيلة حجازية، ومن ثمَّ تمّ الخروج عن خصائص لهجتهم تبعًا للظروف الصوتية المحيطة بهم، والأمثلة على ذلك هي: الامتضاض: الامتصاص، القضب: القصب: القطع، ومنه سمي القصاب، وحصب جهنم: حطب في لغة قريش.[177]

ب_ الضاد والزاي: زبر:[178] ضبر واضبارة (ملف مصنف، بمعنى رتّب).

يُقال في اللهجات القبلية: وخضه بالرمح وخضًا: وخزه وخزًا وهو الطعن، ويقال أيضًا: قوّض القوم صفوفهم وتقوّض البيت وتقوّز، بمعنى الهدم.[179]

بخصوص هذا الإبدال والتحول من الضاد إلى الزاي، لابدّ من القول: إنَّه قديم جدًا، والدليل واضح بوجود الزاي في الأوجاريتية بدل الضاد.

ج_ الضاد والطاء: طخ:[180] ضخ: دهن طرش الطرش، وطم:[181] قضم، بمعنى عضّ.

ما ذكره اللسان من أنّ: الحضب لغة في الحصب، وحصب جهنّم يعني حطب جهنّم في لغة قريش، وقد أجمع الرواة، أن الطاء القديمة صوت مجهور، أي إنّها تشبه الضاد الحديثة، فيكون الإبدال قد حصل بين الضاد والطاء، وفي لغة أهل اليمن: الحضب: الحطب، ومن الأمثلة: الهطم: سرعة الهضم الخ.[182]

---

[177]- العبيدي: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، 2010، ص: 249-250؛ بن غلام محمد، أنجب: الإعلال والإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، 1989، ص: 478؛ العجمي، فالح: التطور الصوتي التاريخي في اللغات السامية الكلاسكية، مجلة العصور، م8، جـ1، الرياض، السعودية، 1993، ص: 108-109؛ الجندي: اللهجات العربية في التراث، جـ2، 1983، ص: 431؛ جمران: محمد أديب عبد الواحد: معجم الفصيح من اللهجات العربية وما وافق منها القراءات القرآنية، الرياض، 2000، ص: 337-341؛ "ضلل: ضلاضل الماء بقاياه، والصاد فيه لغة: ضُلْضُلَةٌ وصُلْصُلَةٌ".

[178]- WUS, S.97.

[179]- الجندي: اللهجات العربية في التراث، 1983، ص: 134-136؛ الزعبي، آمنه: التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، 2008، ص: 104.

[180]- WUS, S. 120.

[181]- WUS, S. 15.

[182]- الجندي: اللهجات العربية في التراث،جـ2، 1983، ص: 431.

د_ الضاد والظاء: ظر:[183] الضهر، ظحق:[184] ضحك، رظظ:[185] ركض، وهنا حصل الإبدال أيضًا بين الظاء والكاف.

إن التبادل والتطابق بين الضاد والظاء حسب المصادر نلمحه في المصاحف القديمة المندثرة، كمصحف ابن مسعود، وأبي كعب، وابن عباس، وزيد بن ثابت، وعائشة، ومجاهد، وبحكم القوانين الصوتية، بأنَّ الإنسان يسلك أيسر السبل في نطقه، ولذلك يمكن أن تكون الظاء هي الأصل، وقد تطورت عنها الضاد، لأنَّ الصوت الرخو يتطور إلى نظيره الشديد، فالنطق بالضاد ينتمي إلى تميم البدوية التي تميل إلى الأصوات الشديدة، وذلك على نقيض الحجازية التي تميل إلى الأصوات الرخوة، ولهذا نطقتها بالظاء.

إنّ ما يؤيد أنّ الضاد كتبت بالظاء في مصاحف ابن عباس وعائشة، هي القراءة بالظاء، لابن محيص وابن كثير في قوله تعإلى :: "بظنين بدل بضنين"، وابن عباس وعائشة حجازيان، وابن كثير مكّي، وابن محيص قرشيّ، وحسب المصادر يُنسب النطق بالضاد إلى تميم وقيس وقضاعة: يقولون: فاضت نفسه بالضاد، وليس فاظت نفسه بالظاء.[186]

هـ_ الضاد والدال: دلل:[187] ضلال، دق:[188] ضيق.

يقال: الدياط أو الذياط: الضياط، أي الذي إذا مشى حرك كتفيه، وهي لهجة بني أسد النطق بالضاد.[189]

183- WUS, S.272

184- WUS, S. 271.

185- WUS, S. 296.

186- بن غلام محمد، أنجب: الإعلال والإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، 1989، ص: 469؛ أبو أوس، الشمسان: الضاد بين الشفاهية والكتابية، مجلة الجطاب الثقافي- دراسات، العدد(2)، تصدر عن جمعية اللهجات والتراث الشعبي في جامعة الملك سعود، الرياض، 2015، ص: 148؛ السحيمي: إبدال الحروف في اللهجات العربية نشأةً وتطورًا، 1995، ص: 438-439: يقول عن الظاء والضاد: "إنَّ الظاء العربية تحولت إلى صاد في البابلية والعبرية، وكذلك الضاد قابلتها الصاد في اللغتين السابقتين، واختفاء الصوتين (ظ/ض) من الساميات مقترن باختفاء الثاء والذال كونهما أساس الصوتين". ولكن هنا ببساطة نقول، إنَّ الثلاثة أحرف (ث/ذ/ظ) هي موجودة في الأوجاريتية، وكما رأينا في الإبدال، فعلى ما يبدو أن الأوجاريتية لم تصل إلى نطق الضاد بوضوح تام، ومن ثمَّ سُجِّل الأصل، سواء كان الأحرف المذكورة، أو غيرها من الأحرف كالدال المفخمة أو الطاء أو اللام الجانبية؛ الجندي: اللهجات العربية في التراث، جـ2، 1983، ص: 427-432: "... ووقع كذلك التبادل كذلك في الأجريتية التي كان يكتب بها في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، حيث كان نطق الضاد في ذلك الوقت أقرب إلى الذال المطبقة أو الزاي المفخمة، ويمكن أن نلمح كذلك هذا التبادل والتطابق بين الضاد والظاء في المصاحف القديمة المندثرة...".

187- WUS, S. 77.

188- WUS, S. 81.

189- أبو الطيب: كتاب الإبدال، جـ1، 1960، ص: 372؛ "يقال: تناهد القوم في القتال، وتناهضوا، وكل ناهض ناهد"؛ العبيدي: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، 2010، ص: 238.

وهنا يجب أن نذكر إبدال الضاد بالذال، والكلمة الوحيدة الواردة في الأوجاريتية (اسطورة الملك كرت، المقطع الأول، السطر 36: إل. يرد. بذهرته: أي يرد، يأتي إيل بحضرة كرت، مكان وجوده.)[190]، هي: ذهرة:[191] بمعنى: حضرة، من الحضور، الوجود، ونلحظ هنا الإبدال بين الهاء والحاء، والقلب المكاني في الوقت نفسه.

وحسب اللسان لابن منظور: وكلمته بحضرة فلان وبمحضر منه، أي: بمشهد منه، والحضرة: قرب الشيء.، وقال: وحَضَرَةُ مثل كافر وكَفَرَة: أني تحضرني من الله حاضرة، أراد الملائكة الذين يحضرونه، وقال: إنّ هذه مُحْتَضَرَة: أي يحضرها الجن والشياطين، وحضر المريض واحتضر: إذا نزل به الموت.[192]

و_ الضاد والثاء: يرث:[193] يرض رياضة، ثبر:[194] ضرب.

يقال: حثّ وحثحثه: حضّه، ثغثغ كلامه يضغضغه، أي خلط فيه.[195]

ز_ الضاد والغين: مغي:[196] يقابله في الفصحى: مضى، يمضي أي ذهب وغادر.

ح_ الضاد والخاء: خف:[197] يقابله في الفصحى: ضفة ضفاف، وأيضًا حفة، وهذه الكلمة "حفة" ضمن اللهجة، يمكن أن تكون كإبدال بين الخاء والحاء، وفي الوقت نفسه يمكن عدّها كإبدال من ضفة إلى حفة، من الضاد إلى الحاء. (أنظر الفقرة الآتية).

ط_ الضاد والحاء: حمحم:[198] يدفئ نفسه، يحمّي نفسه، وهذه الكلمة يمكن أن تأتي كما في الفصحى: ضمضم ضمّ،[199] بحكم أنها جاءت عند اجتماع الملك دانييل بزوجته من أجل الإنجاب.[200]

---

[190]- KTU 1.14

[191]- WUS, S. 321؛ G. d. o, Lete and J. Sanmartin, DUL, P. 286: " dhrt: Vision: down came: bdhrth. Ab. Adm: in his Vision the Father of mankid.

هذه الكلمة تُرجمت ب: طيف، خيال، رؤية، وآيست لايتنر ترجمها ب: حلم اليقظة، وقورنت عند سان مارتين بالعبرية: zhr، وبالعربية: zuhrt: حسب الترجمة الانكليزية: Lane بمعنى: ممر ضيق، طريق.

[192]- ابن منظور: لسان العرب، ص: 906- 908.

[193]- WUS, S. 137.

[194]- WUS, S. 331.

[195]- العبيدي: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، 2010، ص: 441.

[196]- WUS, S. 190.

[197]- WUS, S. 115.

[198]- WUS, S. 103.

[199]- أبو الطيب: كتاب الإبدال، جـ1، ص: 290: "يقال: حجا بالمكان فهو حاج، وضجا فهو ضاج: إذا أقام به.".

[200]- السطر KTU؛1.17 1, 40.

وأخيرًا بناءً على ما سبق كلّه، يمكننا القول: إنَّ اللغة من حيث المبدأ لا يمكن البدء بكتابتها قبل نضوجها من ناحية مخزونها الكلامي ونظامها الصوتي وقواعدها، ووجود المختصين أو ما يسمى بالكتاب لتلك اللغة المعنية، فهذا يعني عندما نتحدث عن القدم في الأكادية (بحكم أنها هي اللهجة العربية الأقدم في كتابتها)، فإننا لانعرف متى انشقت عن اللغة الأم، وبدأت مرحلة تطورها المستقل في دربها الطويل وصولًا حتى بلاد الرافدين، وتأسيس الامبراطورية الأكادية على يد ملكها شاروكين في النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد، ومن ثمَّ فإن ذلك الانشقاق عن اللغة الأم والتطور والدرب الطويل للأكادية، يعود بالحد الأدنى زمنيًا إلى مرحلة ما قبل اختراع الكتابة، وهذا يعني العصر الحجري الحديث، وكل ما ذُكر ينطبق أيضًا على الأوجاريتية؛ ومن المهم أن نقول أيضًا ضمن هذا السياق: إنَّ التطور الصوتي هو مستمر دومًا ومن ثمَّ فإنّه ضمن اللغة الأم (المفترضة) هو استمرار لما سبق، واستمر لاحقًا زمن الأبناء والأحفاد، وبناء على قانون التطور نفسه، وبناء على الإبدال المقيد والمطلق، ونشأة الحروف عن بعضها بعضًا، وكما رأينا أنّ إبدال الضاد كان في أكثره مع حروف الإطباق، التي هي بالأصل تطور عن غيرها من الحروف، ومن هنا يمكننا القول: إنَّ الضاد نفسها هي تطور عن صوت آخر حصل لاحقًا بعد مرحلة اللغة الأم، والضاد التي وصفها سيبويه لم تكن بالتأكيد ضمن النظام الصوتي الخاص باللغة الأم، وإنّما هي نتاج لتطور طويل خضع لمراحل متعددة، وإذا قلنا نعم هي كانت موجودة في اللغة الأم بذلك الوصف نفسه، فكأننا نقول: إنَّ الضاد كانت ثابتة دون أي تطور حصل عليها عبر الزمن الطويل جدًا، وفجأة حصل ذلك التطور ما بعد سيبويه (حسب الآراء) وكانت الضاد الجديدة، ومن ثمَّ إذا قلنا ذلك، يجب أن نصف أنفسنا بأنّنا غير منطقيين على الإطلاق، حتى أنّ بعض الباحثين ممن تكلّموا عن فقدان ضاد سيبويه من الفصحى نفسها، وتحدثوا عن بقايا لها كاللام الجانبية (اليمن) أو غيرها من حروف الإبدال، فيمكننا عدّ هذا غير صحيح، والأخذ بالحسبان التعدد اللهجي الكبير الذي كان موجودًا، والطريق المستقل لكل لهجة في تطور نظامها الصوتي رغم الاختلاط فيما بينها، وما سمّوه بالبقايا إنّما هو الميزة الصوتية لكل لهجة، واستمرار هذه الميزة الصوتية معها منذ القدم وليس تطورًا عن الضاد المقصودة وذلك بمعزل عن بقية اللهجات الأخرى وهكذا كان الأمر مع كل لهجة فبعضهم وصل مع الدال المفخّة إلى وصف سيبويه، وكثير.. كثير.. من اللهجات لم يصل على الإطلاق[201]

[201]– أبو أوس، الشمسان: الضاد بين الشفاهية والكتابية، 2015، ص: 148؛ يقول في هذه النقطة: "وقد يجادل أنّه في اللغة العربية الموحدة تُفرق بين كلمات تنتمي إلى الضاد، وأخرى تنتمي إلى الظاء، وهذا صحيح ولكن اللغة الموحدة هي نتيجة انصهار جملة من الخصائص اللهجية العربية، وليس غريبًا أن يحدث هذا ويمكن القول: إنَّه ليس أمام مستعمل اللغة سواءً نطق بالضاد دالًا مفخمة، أم نطقها ظاءً، إلّا أنْ يحفظ ما يُرسم بالضاد، وما يُرسم بالظاء كي لا يخلط في كتابته بينهما"

وهنا يمكننا طرح السؤال الآتي:

هل بدأ النظام الصوتي بالكمال ومن ثم تطور نحو النقصان؟ أم الذي حصل هو العكس تمامًا، بحيث إنَّ البداية كانت بسيطة تتضمن المحدود من المخزون الكلامي، وبناء على ذلك كان أيضًا المحدود والبسيط في عدد الحروف ضمن ذلك النظام الصوتي؟

من المعروف أنَّ خط تطور الإنسان هو إلى الأمام، من الأقل إلى الأكثر، ولغة الإنسان مرتبطة بذلك ارتباطًا وثيقًا، وذلك حسب تزايد أعمال الإنسان وحاجياته من خلال الجديد الذي يكتشفه يومًا بعد يوم، وهذا بدوره يؤدي إلى تشعب العلاقات بين التجمعات البشرية في النواحي الحياتية كلّها، ومن ثمَّ فإن هذا يتطلب المزيد والمزيد من الكلمات الجديدة، وهذه الكلمات إمَّا أن يصنعها ذلك التجمع البشري ذاتيًا، أو يكتسبها من الآخرين من خلال العلاقات الإنسانية المختلفة، وهذا يرافقه نوع من التطور في النظام الصوتي للغة نفسها.[202]

يقول علي عبد الواحد وافي في كتابه: نشأة اللغة عند الإنسان والطفل: "إنَّ اللغة قد نشأت ناقصة ساذجة مبهمة في نواحي أصواتها ومدلولاتها وقواعدها، ثم سارت بالتدريج في سبيل الارتقاء..".[203]

ويتابع القول: إنَّ اللغات الإنسانية قد انتهى بها الأمر في تطورها الانقسام إلى عدة فصائل، وانقسمت كل فصيلة منها إلى عدة شعب، وكل شعبة إلى عدة لغات، وكل لغة إلى عدة لهجات".[204]

وضمن هذا السياق يقول أنيس فريحه في كتابه: نظريات في اللغة، في معرفة أصل اللغة عن طريق دراسة اللغات القديمة: "إنَّ هذه اللغات ليست بدائية ولا هي قديمة، بل حديثة نسبة إلى عمر اللغة، فقد أثبتت الدراسات الفيلولوجية لهذه اللغات، أنَّ وراء كل لغة منها تاريخًا مديدًا لا يُعلم له بدء، وأنَّها ليست بدائية في صرفها ونحوها وأساليبها،

---

[202]- عبد التواب، رمضان: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط3، القاهرة، 1997، ص: 201: "لقد أدى اكتشاف اللغة السنسكريتية في القرن الثامن عشر، إلى نشوء علم اللغة المقارن، وطمع علماء الساميات في تطبيق المنهج المقارن للغات الهندو اوروبية على مجموعة اللغات السامية، وحاولوا بالمقارنة الاهتداء إلى الأصول الأولى، وأطلقوا عليها اسم " اللغة السامية الأم"، غير أنهم كانوا يدركون تمامًا، أنّ هذه اللغة الأم لا تخرج عن كونها افتراضًا قابلًا للتعديل في أيّ وقت، طبقًا لما تؤدي اليه بحوث المستقبل"، ويتابع ويقول نقلًا عن نولدكه في كتابه اللغات السامية: " وإنَّنا نريد أن نوجه سؤالًا لمن يظن أنّ إعادة الكامل للغة السامية الأولى، ولو بالتقريب أمر ممكن، والسؤال هو: هل يستطيع أحسن العارفين باللهجات الرومانية كلها(الايطالية والفرنسية والاسبانية)، أن يعيد بناء الأصل القديم لهذه اللهجات، وهو اللغة اللاتينية، لو فرض أنَّها غير معروفة الآن.".

[203]- وافي، علي عبد الواحد: نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، القاهرة، 2002، ص: 51.

[204]- وافي، نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، 2002، ص: 63.

بل هي نتيجة تطور وتغير مستمرين، وقد وصلت إلينا هذه اللغات تامة التركيب وليس فيها ما يدل على بدائية، اللغة قديمة جدًا يُظن أنَّ الإنسان بدأ يتكلم منذ مئة ألف سنة، وهذه اللغات وإن عددناها وهمًا قديمة أو بدائية، فإنَّ وراءها عشرات الألوف من السنين كانت فيه عرضة للتغيير والتطور، وقد وقع علماء اللغة في القرن التاسع عشر في وهمٍ آخرٍ فاضحٍ، وهو أنَّ اللغات التي عدّوها قديمة أو بدائية بسيطة في تركيبها، إذًا هي أقرب إلى الأصل على عَدِّ البساطة من مميزات اللغات القديمة البدائية...".[205]

وبالنسبة إلى علم اللغة يتابع القول: "إنَّ العرب برزوا في هذا العلم، وذلك لمقام القرآن الكريم في حياتهم الدينية والاجتماعية ولكن، وهذا ممَّا يؤسف له، لم يعدّ لغويو العرب اللهجات ولم ينظروا إلى اللغة أنَّها ظاهرة اجتماعية حية نامية متطورة، بل اقتصرت جهودهم على درس وتدوين لهجة معينة في الزمان والمكان، وحرصوا على ضبط أحكامها وقواعدها لكي لا يجد التغيير لها سبيلًا، ولكن اللغة لا تعرف التحديد ولا تقبل بالجمود، بل اللغة سيل جارٍ".[206]

4- الخاتمة: (القسم الأول والثاني):

كان الهدف في موضوعنا، هو دراسة الإبدال والتركيز على صوت الضاد بشكل خاص، الذي تطور بدوره عبر الزمن بين الإبدال المقيد أو المطلق، بين اللفظ والكتابة له، وبين الكتابة له دون لفظه، أو فقدانه وإبداله المطلق، وحسب سيبويه كان هناك ما يسمى بالضاد العربية القديمة، وتختلف عنها الضاد المنطوقة في التجويد، ولم يحتفظ بها سوى بعض القحطانيين في اللهجات المهرية والجبالية والسقطرية، ويعدُّ هذا دليلًا على أنَّ الضاد الحديثة على اختلاف أنواعها عند البدو والحضر، هي ليست الضاد العربية الأصلية.

ولهذا كان لابدَّ من دراسة توزع القبائل العربية وانتشارها في شبه الجزيرة العربية، وذلك للتمكن من المقارنة بين اللهجة الأوجاريتية في نظامها الصوتي، وبين اللهجات القبلية وقضية الإبدال فيها سواءً كان المقيد أو المطلق، وبشكل خاص إبدال صوت الضاد.

وفي الواقع كان من نتائج هذه المقا رنة، أنَّنا تمكنّا من معرفة الإبدال في الأوجاريتية بوضوح وبتفصيل أكبر، وكانت المفاجأة التطابق في الإبدال بين الأوجاريتية ومعظم تلك اللهجات.

---

[205]- فريحة، أنيس: نظريات في اللغة، ط2، بيروت، 1984، ص: 22.

[206]- فريحة، نظريات في اللغة، 1984، ص: 46؛ عبد التواب، رمضان: التطور اللغوي-مظاهره وعلله وقوانينه، 1990، ص: 11: "حقًا إنّ اللغة كائن حي، يتطور على ألسنة المتكلمين بها، فينشأ من هذا التطور اختلاف بين لغة عصر والعصر الذي سبقه...".

ومن النتائج المهمة أيضًا، أنَّ صوت الضاد ربما لم يكن موجودًا في النظام الصوتي للغة الأم المفترضة، ولهذا لم يتضمنه النظام الصوتي لأقدم اللهجات العربية كتابة وهي الأكادية، وأقدم أبجدية في العالم وهي أبجدية أوجاريت، وما حصل أنَّ النظام الصوتي تطور لاحقًا، والأحرف كما لحظنا كانت ولّادة عن بعضها بعضًا، وهذا لا ينتقص من اللغة نفسها بشيء، فكانت الكلمات هي نفسها بالحرف أو الصوت البديل عن المفقود أو غير الموجود أصلًا، أو كإبدال مقيدٍ.

وفي هذا السياق يمكننا اتخاذ اللغة العربية الفصحى مثالًا ودليلًا على ما يسمى التطور اللغوي، إذ إنَّه لم يتفرع عنها لهجة واحدة لقبيلةٍ واحدةٍ، وإنَّما لهجات لقبائل متعددة، ومن ثمَّ فإن اللغة الفصحى حملت في مسيرتها الميزات اللغوية كلّها مجتمعة، مقابل الجزئيات التي نراها موزعةً في اللهجات المختلفة والمتفرعة عنها في الأصل.

ومن أهم النتائج أيضًا، أنَّ البديل عن الضاد في النظام الصوتي الأوجاريتي كان تسعة أحرف، وليس فقط الإبدال بالصاد كما يُشار في المراجع.

وأخيرًا، فإنَّ الأوجاريتية هي إحدى اللهجات القديمة التي عاشت أولًا داخل شبه الجزيرة العربية، والدليل هو التطابق في الإبدال بين الأوجاريتية ومعظم لهجات القبائل العربية، وانتقلت من هناك إلى منطقة الساحل السوري حاملة معها مرحلة من مراحل التطور للنظام الصوتي بشكل عام، وعلى ما يبدو أنَّ الأوجاريتية في الوطن الجديد أيضًا، خضعت لنوع من التطور في نظامها الصوتي، وذلك قبل الوصول إلى مرحلة كتابة الأبجدية في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد.

-المصادر والمراجع:

- المصادر والمراجع العربية:

1. ابن جني، أبو الفتح عثمان: سر صناعة الإعراب، جـ1، تحقيق: حسين هنداوي، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، القصيم، السعودية، د. ت.

2. ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبدالله علي الكبير؛ ومحمد أحمد حسن الله؛ وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د. ت.

3. أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي الحلبي: كتاب الإبدال، جـ(1-2)، تحقيق: عز الدين التنوخي، دمشق، 1960-1961.

4. أبو أوس، ابراهيم بن سليمان الشمسان: الضاد بين الشفاهية والكتأبية، الرياض، جمعية اللهجات والتراث الشعبي في جامعة الملك سعود، مجلة الخطاب الثقافي "دراسات"، العدد(2)، 2015.

5. أنيس، ابراهيم: اللهجات العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999.

6. أنيس، ابراهيم: في اللهجات العربية، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003.

7. باخشوين، نبيهة بنت عبد الله سعيد: اللغات في صحاح الجوهري "استقراء وتصنيف لغوي"، جامعة ام القرى، السعودية، 1432هـ.

8. البخاري، الإمام أبي عبد الله اسماعيل: صحيح البخاري "الجامع المسند الصحيح والمختصر من أمور رسول الله (ص) وسننه وأيامه".

9. بشر، كمال: علم الأصوات، القاهرة، 2000.

10. جمران، محمد أديب عبد الواحد: معجم الفصيح من اللهجات العربية وما وافق منها القراءات القرآنية، الرياض، 2000.

11. الجندي، أحمد علم الدين: اللهجات العربية في التراث، جـ(1-2)، الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1983.

12. حداد، بنيامين: معجم الأصول اللغوية، لجنة اللغة والتراث، هيئة اللغة السريانية، المجمع العلمي، مطبوعات المجمع العلمي، بغداد، 1995.

13. حسنين، صلاح الدين: المدخل في علم الأصوات المقارن، توزيع مكتبة الآداب، منتدى سور الأزبكية، مصر، 2005-2006.

14. الراجحي، عبده: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، الاسكندرية، 1996.

15. الرازي اللغوي، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، 1993.
16. الزعبي، آمنة: التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، إربد، الأردن، 2008.
17. السحيمي، سلمان بن سالم بن رجاء: إبدال الحروف في اللهجات العربية، مكتبة العرباء الأثرية، المدينة المنورة، 1995.
18. ظاظا، حسن: الساميون ولغاتهم، ط2، الدار الشامية، بيروت؛ دار القلم، دمشق، 1990.
19. عبد التواب، رمضان: التطور اللغوي "مظاهره وعلله وقوانينه"، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990.
20. عبد التواب، رمضان: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط3، القاهرة، 1997.
21. عبود، جهاد: الكتابة العربية الحالية "النشأة والأصل" (دراسة جديدة)، جامعة دمشق، مجلة دراسات تاريخية، العدد(135)، 2017.
22. العبيدي، عبد الجبار عبد الله: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، العدد(3)، 2010.
23. العجمي، فالح بن شبيب: التطور الصوتي التاريخي في اللغات السامية الكلاسكية، الرياض، لندن، دار المريخ للنشر، مجلة العصور، المجلد(8)، جـ1، 1993.
24. فريحة، أنيس: نظريات في اللغة، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981.
25. هلال، حامد عبد الغفار: اللهجات العربية نشأةً وتطورًا، ط2، القاهرة، 1993.
26. وافي، عبد الواحد: نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، القاهرة، 2003.

- المراجع الأجنبية المعرّبة:

1. جونستون، ت. م: دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية، ترجمة: أحمد محمد الضبيب، ط2، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1983.
2. رأبين، تشيم: اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية، ترجمة: عبد الكريم مجاهد، الأردن، 2002.

- المصادر والمراجع الأجنبية:

1. Aisstleitner, J: WUS, Akademie- Verlag, Berlin, 1963.
2. Aboud, J: Die Rolle des Konigs und seiner Familie nach den Texten von Ugarit, FARG, B. 27, Ugarit- Verlag, Munster, 1994.
3. Del Olmo Lete, G., Sanmartin, J., DUL, Brill, Leiden- Boston, 2003.
4. Dietrich. M; O.Loretz, Sanmartin. J, KTU, AOAT, B. 24-1, Ugarit-Verlag, Munster, 1976.

- المختصرات:

1. AOAT: Alter Orient und Altes Testament
2. DUL: A Dictionry of the Ugaritic Language in the alphabetic Tradition.
3. FARG: Forschungen zur Anthropologie und Religionsgeschichte.
4. KTU: Die keilalphabetischen Texte aus Ugarit.
5. WUS: Worterbuch der ugaritischen Sprache.